

ماذا فعل يسوع؟

المحاضرة ١١: الصعود

أ.ر. سي. سرول

نُتَابِعُ الْآنَ دِرَاسَتَنَا لِعَمَلِ الْمَسِيحِ. وَالْيَوْمَ سَنُرَكِّزُ عَلَى انْطِلَاقِهِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ خِلَالَ الصُّعُودِ. إِنْ كَانَ ثَمَّةَ بَعْضٍ فِي حَيَاةِ يَسُوعَ وَعَمَلِهِ الَّذِي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُهْمَلٌ بِشَكْلِ مُحْزِنٍ فِي حَيَاةِ الْكَنِيسَةِ الْيَوْمَ، فَهُوَ الْاهْتِمَامُ بِصُّعُودِهِ، مَعَ أَنَّ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ هَذِهِ ذُرُوءَةُ عَمَلِ يَسُوعَ، بِقَدْرِ مَا أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَنْهَى مُهْمَةَ الْكُفَّارَةِ وَالْقِيَامَةِ، عَادَ إِلَى السَّمَاءِ. تَذَكُّرُونَ أَنَّنَا فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ تَكَلَّمْنَا عَنِ التَّجَسُّدِ عَلَى أَنَّهُ نُزُولٌ، وَقَرَأْنَا أَنْ لَا أَحَدَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِذَا، حِينَ يَتَكَلَّمُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عَنِ صُّعُودِ يَسُوعَ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ أَمْرِ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ مِنْ مُجَرَّدِ صُّعُودِهِ إِلَى مَكَانٍ مَا. لَكِنْ مَا يَصْعَدُ لَهُ وَلَا جِلِّهِ هُوَ الْمُهْمُ جَدًّا فِي فَهْمِنَا لِعَمَلِ يَسُوعَ.

وَقَبْلَ تَنَاوُلِ هَذَا الْأَمْرِ، دَعَوْنِي أَقْرَأَ لَكُمْ الْوَصْفَ الْوَجِيزَ الَّذِي وَصَلْنَا عَنْ صُّعُودِ يَسُوعَ بِقَلَمِ لُوقَا. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الصُّعُودِ فِي آخِرِ انْجِيلِهِ، وَأَيْضًا فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ. أَوَّلًا، فَلْتَتَنَاوَلْ مَا جَاءَ فِي انْجِيلِ لُوقَا، حَيْثُ نَقَرْنَا: "وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنِّيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللَّهَ".

تُوجَدُ بَعْضُ التَّفَاصِيلِ الْبَسِيطَةِ الْمُضَافَةِ إِلَى السَّرْدِ الَّذِي يُقَدِّمُهُ لَنَا لُوقَا فِي بَدَايَةِ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ. فَلْنَسْتَمِعْ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتُمْ: "وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسِ أَبْيَضٍ، وَقَالَا: "أَيُّهَا الرَّجَالُ الْحَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ". فِي السَّرْدِ الْأَوَّلِ قَرَأْنَا أَنَّ يَسُوعَ انْطَلَقَ مِنْ هَذَا الْكَوْكَبِ وَأَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ. لَمْ يَتِمَّ ذِكْرُ كَيْفِيَّةِ إِصْعَادِهِ. هُنَا، فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، قِيلَ لَنَا إِنَّ سَحَابَةَ أَخَذَتْهُ. هَذَا مَثِيرٌ لِلْاهْتِمَامِ، لِأَنَّ تِلْكَ هِيَ سَحَابَةُ الْمَجْدِ. وَسَيْلَةُ نَقْلِ رَبَّنَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَانَتْ مِنْ خِلَالِ سَحَابَةِ مَجْدِ اللَّهِ.

ثَمَّةَ تَفَاصِيلٍ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى مَرَرْتُ عَلَيْهَا مُرُورَ الْكِرَامِ لِأَنِّي أَرَدْتُ مُفَاجَأَتَكُمْ، لِكِنِّي أُرِيدُ الْعُودَةَ إِلَيْهَا وَالنَّظَرَ مُجَدَّدًا. فِي انْجِيلِ لُوقَا، مَكْتُوبٌ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ أُصْعِدَ يَسُوعَ، رَجَعَ التَّلَامِيذُ إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، وَكَانُوا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِاسْتِمْرَارٍ. مَا يَدْفَعُنِي إِلَى التَّأَمُّلِ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي أَهْمِيَّتِهِ، هُوَ أَنَّهُ حِينَ أَخْبَرَ يَسُوعَ تَلَامِيذَهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى بِانْطِلَاقِهِ لَمْ يَشْعُرُوا أَبَدًا بِالْفَرَحِ. نَحْدُ ذَلِكَ فِي انْجِيلِ يُوحَنَّا، فِي الْأَصْحَاحِ ١٦ ابْتِدَاءً مِنَ الْآيَةِ ١٦، حَيْثُ يَقُولُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: "بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ. فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "مَا

هُوَ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، وَلَا أَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ؟" فَتَسَاءَلُوا: "مَا هُوَ هَذَا الْقَلِيلُ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ؟ لَسْنَا نَعْلَمُ بِمَاذَا يَتَكَلَّمُ". فَعَلِمَ يَسُوعُ بِمَاذَا يَفْكُرُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: "أَعَنَ هَذَا تَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، لَا أَنِّي قُلْتُ: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَتَوَحَّوْنَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ، وَلَكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ".

أَقْصِدُ أَنْ أَسْأَلَ أَمْرًا قَالَهُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ فِي هَذَا الصِّدْقِ، هُوَ أَنَّهُ كَانَ سَيُتْرَكُهُمْ. هُمْ لَمْ يُرِيدُوا أَبَدًا أَنْ يَتْرَكَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَخَيَّلُوا كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لِرَحِيلِهِ أَيُّ قِيمَةٍ فِي الْفِدَاءِ. لَكِنَّهُ شَرَحَ لَهُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يَرْحَلَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا فِي الْبِدَايَةِ. وَفِي نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ، لَا أَظُنُّ أَنَّ الْكَنِيسَةَ فَهَمَّتِ الْأَمْرَ. مَا زِلْنَا نَبْدُو، وَكَمَا فِي إِطَارِ الشُّعُورِ بِالْحَيَيْنِ، نَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ كُنَّا أَحْيَاءَ أَثْنَاءَ وُجُودِ يَسُوعَ عَلَى الْأَرْضِ. لَكِنَّ يَجِبُ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ غِيَابَهُ عَنِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ لَنَا الْآنَ مِمَّا كَانَ حُضُورُهُ خِلَالَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ. وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَا بَيْنَ تَفْسِيرِ يَسُوعَ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يَنْطَلِقَ، وَانْطِلاقِهِ، رَدُّ فِعْلِهِمْ نَجَاهَ الْأَمْرِ تَغْيِيرَ تَغْيِيرًا جَدْرِيًّا، مِنْ حُزْنٍ عَمِيقٍ وَخَوْفٍ وَخَيْبَةٍ أَمَلٍ، الْآنَ عَادُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ فَرِحِينَ جِدًّا. لِمَاذَا؟ هَلْ كَانُوا فَرِحِينَ بِرُؤْيَيْهِ يَنْطَلِقُ؟ بِالطَّبَعِ لَا. لَكِنَّهُمْ فَهَمُوا سَبَبَ انْطِلاقِهِ وَالْمَكَانَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ. وَبِالطَّبَعِ، كَانَ هَذَا سَبَبَ فَرَحِهِمْ.

دَوَّنتُ عَلَى اللُّوَجِ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ تَحْدُثُ جَرَاءَ صُعودِ يَسُوعَ، أَرْبَعَةَ أُمُورٍ تَدْعَمُ فِكْرَةَ اسْتِفَادَتِنَا مِنْ انْطِلاقِهِ. الْأَمْرُ الْأَوَّلُ أَسْمِيهِ بِبَسَاطَةِ الْمَجْدِ. إِنْ دَرَسْنَا الْأَصْحَاحَ ١٧ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا، أَيُّ صَلَاةِ رَيْسِ الْكَهَنَةِ الَّتِي صَلَّىهَا يَسُوعُ فِي حُضُورِ تَلَامِيذِهِ فِي الْعُلِّيَّةِ، اسْتَهْلَ الصَّلَاةَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدْ ابْنَكَ لِمَجْدِكَ ابْنِكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجْدُوكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلِ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالْآنَ مَجْدِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ".

هُوَ تَرَكَ ذَلِكَ الْمَجْدَ لَدَى نُزُولِهِ فِي التَّجْسُدِ، وَهَذَا إِنْ يَسُوعُ يَصَلِّي الْآنَ فِي الْعُلِّيَّةِ "أَيُّهَا الْآبُ، أُرِيدُ اسْتِرْدَادَ الْمَجْدِ. دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ". وَحِينَ يَتْرُكُ يَسُوعُ هَذَا الْعَالَمَ عَلَى سَحَابَةِ الْمَجْدِ، سَوْفَ يَرْجِعُ إِلَى عَالَمِ الْمَجْدِ. سَوْفَ يَنَالُ ذَلِكَ الْمَجْدَ الَّذِي كَانَ لَهُ مَعَ الْآبِ مِنْذُ الْأَزَلِ، وَهُوَ كَانَ قَدْ تَخَلَّى عَنْهُ أَثْنَاءَ تَجَسُّدِهِ عَلَى الْأَرْضِ. إِذَا، هَذَا أَوَّلُ أَمْرٍ يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَهُ بِشَأْنِ أَهْمِيَّةِ الصُّعودِ؛ إِنَّهُ أَمْرٌ مَجِيدٌ. وَالْأَشْخَاصُ الَّذِينَ يُجْبُونَ يَسُوعَ - تَلَامِيذُهُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَبِّحُونَهُ وَرَجَعُوا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُسَبِّحُوهُ بَعْدَ انْطِلاقِهِ، لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا أَنَّهُ سَيَسْتَرِدُّ مَجْدَهُ. كَانَ الْإِدْلَالُ قَدْ انْتَهَى وَالتَّجْسُدُ قَدْ اِرْتَدَادَ.

لَكِنْ تُوجَدُ أَبْعَادُ مُهِمَّةٍ أُخْرَى لِذَلِكَ الصُّعُودِ. الأَمْرُ التَّالِي الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ، هُوَ يَوْمُ الحُمْسِينَ. فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ نَفْسِهَا، فِي الحَدِيثِ الَّذِي كَانَ لِيَسُوعَ مَعَ تِلَامِيذِهِ فِي العُلْيَةِ - وَقَدْ تَمَّ تَدْوِينُهُ لَنَا فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا - فَسَّرَ يَسُوعُ لِتِلَامِيذِهِ أَنَّهُ سَيَنْطَلِقُ، لِكَيْ يُرْسَلَ إِلَيْهِمْ بَارَاقْلِيظُ آخَرَ. غَالِبًا، حِينَ نَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ "بَارَاقْلِيظُ"، نَظُنُّ أَنَّنَا نُنشِرُ بِبَسَاطَةٍ إِلَى الرُّوحِ القُدُسِ. لا، فَالرُّوحُ القُدُسُ لَيْسَ بَارَاقْلِيظُ، الرُّوحُ القُدُسُ هُوَ بَارَاقْلِيظُ آخَرَ. بَارَاقْلِيظُ الأَسَاسِي هُوَ المَسِيحُ نَفْسُهُ، كَمَا سَبَقَ وَرَأَيْنَا أَنَّهُ تَعْرِيزُهُ إِسْرَائِيلَ.

أَمَّا التَّرْجُمَاتُ الإِنْجِيلِيَّةُ القَدِيمَةُ لِلعَهْدِ الجَدِيدِ، فَتُشِيرُ إِلَى الرُّوحِ القُدُسِ عَلَى أَنَّهُ المُعَزِّي. وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ الهَدَفَ مِنْ دُخُولِ الرُّوحِ القُدُسِ إِلَى حَيَاةِ الكَنِيسَةِ هُوَ تَعْرِيزُهُ المُتَالِمِينَ، وَالمُعَدِّينَ، وَمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيزِهِ. إِنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ. لَكِنْ لَيْسَ هَذَا المَعْنَى الأَسَاسِي لِكَلِمَةِ "مُعَزِّي" كَمَا وَرَدَ فِي اللُّغَةِ الإِنْجِيلِيَّةِ القَدِيمَةِ. التَّرْجُمَةُ القَدِيمَةُ لِكَلِمَةِ بَارَاقْلِيظُ هِيَ كَلِمَةُ "مُعَزِّي" - اسْتِنَادًا إِلَى المَعْنَى الأَسَاسِي لِكَلِمَةِ "تَعْرِيزِي" - وَمَعْنَاهَا "مَعَ قُوَّةٍ". إِذَا لَيْسَ المَقْصُودُ بِالكَلِمَةِ التَّعْرِيزِيَّةِ، بِقَدْرِ مَا تَقْصِدُ القُوَّةَ. كَانَتْ تُطْلَقُ تَسْمِيَةً بَارَاقْلِيظُ عَلَى مُحَايِي العَائِلَةِ فِي العَالَمِ القَدِيمِ. وَإِنْ وَاجَهْتَ مُشْكَلَةً صَعْبَةً، كُنْتَ تَسْتَدْعِي بَارَاقْلِيظُ. وَكَلِمَةُ "بَارَاقْلِيظُ" تَعْنِي "المَدْعُوُّ لِلوُقُوفِ إِلَى جَانِبِكَ".

وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِتِلَامِيذِهِ: "سَوْفَ تُظْرَدُونَ إِلَى الشُّجُونِ، وَسَيَبْغُضُكُمُ النَّاسُ وَيَحْتَقِرُونَكُمُ، لَكِنْ حِينَ يُسَلِّمُونَكُمُ إِلَى المَجَامِعِ تَشَدَّدُوا لَا تَخَافُوا، لِأَنِّي أُرْسِلُ المُعَزِّي بَارَاقْلِيظُ لِيُعْطِيَكُمُ قُوَّةً، وَيَقِفَ إِلَى جَانِبِكُمْ لِكَيْ تَكُونُوا أَمْنَاءَ فِي وَقْتِ الأَزْمَاتِ". تَذَكَّرُوا أَنَّهُ قَالَ أَيضًا لِتِلَامِيذِهِ أَنَّهُ بَعْدَ انْطِلاقِهِ، قَالَ: "اذْهَبُوا إِلَى مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ وَأَقِيمُوا فِيهَا. انْتظِرُوا لِبَعْضِ الوَقْتِ، لِأَنَّكُمُ سَتَتَّالُونَ قُوَّةً بَعْدَ حُلُولِ الرُّوحِ القُدُسِ عَلَيْنَكُمُ". مُجَدِّدًا، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "لَنْ أَثْرَكَكُمُ، سَأَكُونُ مَعَكُمُ. بِالرَّغْمِ مِنْ أَنِّي سَأَنْطَلِقُ نَوْعًا مَا، إِلَّا أَنِّي سَأَكُونُ مَعَكُمُ حَتَّى أَقَاصِي الأَرْضِ". آخِرُ سَوَالٍ طَرَحَهُ التِّلَامِيذُ عَلَى يَسُوعَ قَبْلَ الصُّعُودِ كَانَ: "يَا رَبُّ، هَلْ فِي هَذَا الوَقْتِ تَرُدُّ المُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟" وَمَاذَا قَالَ يَسُوعُ؟ قَالَ بِمَا مَعْنَاهُ: "لَيْسَ لَكُمُ أَنْ تَعْرِفُوا مَتَى أَرُدُّ المُلْكَ إِلَى مَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلَ، لَكِنَّ مَسْئُولِيَّتِكُمْ هِيَ الآتِيَّةُ: سَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ القُدُسُ عَلَيْنَكُمُ".

إِذَا، أَحَدُ أَهَمِّ أسبابِ صُعودِ يَسُوعَ لِيَجْلِسَ عَنِ يَمِينِ الآبِ، كَانَ حُلُولُ يَوْمِ الحُمْسِينَ، أَنْ يَفِيضَ الآبُ وَالابْنُ بِالرُّوحِ القُدُسِ عَلَى الكَنِيسَةِ. وَالهَدَفُ مِنْ انْسِكَابِ الرُّوحِ القُدُسِ، كَانَ تَمَكِينِ الكَنِيسَةِ مِنْ تَتْمِيمِ مُهِمَّتِهَا الأَرْضِيَّةِ، وَتَمَكِينِ الكَنِيسَةِ لِلخِدْمَةِ. مُجَدِّدًا، الشَّهَادَةُ لِلْمَسِيحِ فِي عَالَمٍ فَاسِدٍ تَتَطَلَّبُ قُوَّةً أعْظَمَ مِنْ قُوَّتِنَا. وَنَحْنُ مَدْعُوعُونَ لِشَهَادَةِ لِمَلَكُوتِ اللهِ وَهُوَ غَيْرُ مَنْظُورٍ. قَالَ جُونُ كَالْفِنْ إِنَّ أَهَمَّ مُهِمَّةٍ تُؤَدِّيهَا الكَنِيسَةُ هِيَ أَنْ تَكُونَ الكَنِيسَةُ شَهَادَةً مَنْظُورَةً لِلْمَلَكُوتِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ. لِذَا نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى الرُّوحِ القُدُسِ لِتَتْمِيمِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ. إِذَا، انْطَلَقَ يَسُوعُ لِكَيْ يَفْدِرَ

أَنْ يُرْسِلَ الرُّوحَ يَوْمَ الْحَمْسِينَ، وَلِيُمْكِّنَ الْكَنِيسَةَ مِنْ تَثْبِيثِ مُهَمَّتِهَا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ. وَالرُّوحُ كَانَ حُضُورَهُ الرُّوحِيَّ مَعَنَا بَعْدَ انْتِطَاقِهِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.

يُوجَدُ أَيْضًا مَعْرَبَانِ آخَرَانِ مِنْ انْتِطَاقِ يَسُوعَ فِي الصُّعُودِ. وَرَبِّمَا التَّالِي هُوَ الْأَكْثَرُ وَضُوحًا. مَا ذَهَبَ لِأَجْلِهِ حِينَ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ بِبَسَاطَةٍ دُخُولَ رَاحَتِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ ذَاهِبًا لِأَجْلِ تَتْوِيغِهِ. كَانَ ذَاهِبًا لِأَجْلِ خِدْمَةِ تَنْصِيْبِهِ. كَانَ يَعْتَلِي الْعَرْشَ. كَانَ يُرْفَعُ لِيَجْلِسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ حَيْثُ نَالَ السِّيَادَةَ وَالْقُوَّةَ وَالسُّلْطَانَ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، لِكَيْ يَرَى الْحَمْلَ الْمَدْبُوحَ كَأَسَدٍ يَهُودًا الَّذِي سَيَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ. أَيْضًا، لَمْ تَفْهَمِ الْكَنِيسَةُ. لَا يَزَالُ أَنَا كَثُرَ يَنْظُرُونَ إِلَى مَلَكَوتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي لَمْ يَتَحَقَّقْ بَعْدُ، لَكِنَّ الْمَلَكَوتِ قَدْ بَدَأَ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ تَوَجَّجَ. لَقَدْ انْطَلَقَ الْمَلِكُ لِيَتَمَّ تَتْوِيغُهُ، وَالْآبُ قَدْ قَامَ بِتَنْصِيْبِهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. هَذَا حَدَثٌ كَوْنِيٌّ؛ تَتْوِيغُ الْمَسِيحِ. نَحْنُ نُسَمِّيهِ "التَّجْلِيْسَ".

نَحْنُ نَتَلَوُ قَانُونَ الْإِيمَانِ، وَنَقُولُ إِنَّهُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ الْآبِ الْقَدِيرِ. هَذَا مَا يُعْرَفُ بِمُجْلُوسِ الْمَسِيحِ. وَهُوَ لَا يَجْلِسُ فِي الْجَوْقَةِ وَلَا عَلَى الْمَقْعَدِ، إِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ السُّلْطَةِ عَنْ يَمِينِ الْآبِ، كَمَا لَوْ أَنَّهُ رَيْسُ الْوُزَرَاءِ السَّمَاوِيِّ. وَاللَّقَبُ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ فِي هَذَا الصِّدْقِ هُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، مَا يَعْنِي أَنَّ أَعْلَى مَرَكِزِ سُلْطَةٍ فِي الْكَوْنِ، يَشْغَلُهُ الْمَسِيحُ. هُوَ لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ الْمَعْلَمَ الْمُتَجَوَّلَ الَّذِي يَجُولُ فِي الْجَلِيلِ وَالْيَهُودِيَّةِ، إِنَّهُ مُتَوَجَّجٌ. وَمَا مِنْ حَاكِمٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَقْدِرُ أَنْ يَحْكُمَ لِلْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ بِدُونِ سُلْطَانِ اللَّهِ. إِنَّهُ يَرْفَعُ مَمَالِكَ وَيَهْدِمُ مَمَالِكَ. وَمَلِكُنَا الَّذِي هُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ لَا يُقَدِّمُ حِسَابًا لِأَيِّ حَاكِمٍ أَرْضِيٍّ. إِذَا، هَذَا وَضْعٌ هَائِلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا. لِدَا مِنَ الْأَفْضَلِ لَنَا أَنْ يَنْطَلِقَ يَسُوعُ عَلَيَّ أَنْ يَبْقَى، لِأَنَّهُ انْطَلَقَ لِيَجْلِسَ عَنْ يَمِينِ الْآبِ.

أَخِيرًا، الْأَمْرُ الرَّابِعُ الَّذِي يَحْدُثُ أَثْنَاءَ الصُّعُودِ، هُوَ أَنَّ يَسُوعَ رَيْسَ كَهَنَتِنَا يَدْخُلُ إِلَى الْمَسْكَنِ السَّمَاوِيِّ، إِلَى قُدْسِ الْأَقْدَاسِ حَيْثُ يَلْعَبُ دَوْرَ الْكَاهِنِ وَالْمَلِكِ لِأَجْلِنَا. إِنَّهُ الْمَلِكُ، وَهُوَ الْكَاهِنُ. وَالْإِطْلَاقُ بِهَذِهِ الْأَدْوَارِ الْمُزْدَوِجَةِ مُهِمٌّ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا، لِأَنَّ لَدَيْنَا كَاهِنًا، لَدَيْنَا رَيْسَ كَهَنَةٍ، لَدَيْنَا رَيْسَ كَهَنَةٍ عَظِيمًا عَاشَ بَيْنَنَا، وَهُوَ يَرِي لِمْشَاعِرِنَا وَيَرِي لِضَعْفَاتِنَا، وَهُوَ يَعِيشُ فِي مَحْضَرِ اللَّهِ وَيَتَشَفَّعُ كَرَيْسِ كَهَنَةٍ. هُوَ لَا يُقَدِّمُ الذَّبَائِحَ عَنَّا فَوْقَ، فَالذَّبِيحَةُ الَّتِي قَدَّمَهَا عَلَى الصَّلِيبِ تَمَّتْ مَرَّةً وَإِلَى الْأَبَدِ. وَلَيْسَ عَلَى الْإِبْنِ أَنْ يُذَكَّرَ الْآبَ فِي قُدَّاسِ يَوْمِيٍّ فِي السَّمَاءِ بِأَنْ يُجِبِرَهُ بِمَا فَعَلَ وَحَقَّقَ مَرَّةً وَإِلَى الْأَبَدِ فِي الْكَفَّارَةِ. هَذَا الْعَمَلُ قَدْ أُكْمِلَ.

لَكِنَّ لَيْسَ هَذَا كُلُّ مَا تَمَّ فِي خِدْمَتِهِ الْكَهَنُوتِيَّةِ. الْحِدْمَةُ الْكَهَنُوتِيَّةُ الْأُخْرَى تَسْتَمِرُّ، وَهِيَ خِدْمَةُ التَّشْفُّعِ. فَلْنَفْرَأْ مُجَدِّدًا مَا جَاءَ فِي يُوحَنَّا ١٧، وَسَابِقًا بِالآيَةِ ٦ حَيْثُ قَالَ يَسُوعُ: "أَنَا أَطَهَّرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ. وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي

أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَأَمِنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي". وَالآنَ اسْمَعُوا مَا يَقُولُهُ: "مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ". ثُمَّ يَسْأَلُ الْآبَ أَنْ يَحْفَظَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَاهُمْ لِيَسُوعَ لِكَيْ يُثَابِرُوا.

لَدَيْنَا عَقِيدَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِ"مُثَابَرَةِ الْقَدِيسِينَ". أَنَا لَا أُحِبُّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ، لِأَنَّهُ عَلَى الرَّعْمِ مِنْ أَنَّ الْقَدِيسِينَ يُثَابِرُونَ، هَذَا لَيْسَ لِأَنَّنا نَمْلِكُ قُوَّةَ الْمُثَابَرَةِ فِي دَاخِلِنَا. لَوْ تَرَكْتُ لِي أَمْرَ الْمُثَابَرَةِ فِي سُلُوكِي الْمَسِيحِيِّ لَوْفَعْتُ وَتَعَثَّرْتُ وَتَرَكْتُ الْمَلَكَوتَ عَدَا. لَكِنْ مَنْ يُثَابِرُ فَعَلًا هُوَ اللَّهُ. إِنَّهُ يُثَابِرُ مَعَ أَوْلَادِهِ وَيَعْمَلُ عَلَى حِفْظِهِمْ. وَإِحْدَى الطَّرِيقِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي يَحْفَظُ بِهَا اللَّهُ شَعْبَهُ، هِيَ مِنْ خِلَالِ تَشْفَعِيسِ يَسُوعَ كَكَاهِنٍ.

دَعُونِي أَحْتِمُ ذَلِكَ عَبْرَ تَذَكِيرِكُمْ بِحَادِثَةِ تَمَّتْ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ مَوْتَ يَسُوعَ. حِينَ كَانَ مُجْتَمِعًا مَعَ تَلَامِيذِهِ قَالَ لَهُمْ إِنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ سَيَسْلَمُهُ - أَيُّ يَهُودًا. وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبُوا فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْعُرْفَةِ مُتَسَائِلِينَ: "يَا رَبُّ هَلْ أَنَا هُوَ مَنْ سَيَسْلَمُكَ؟" أَخِيرًا نَظَرَ يَسُوعُ إِلَى يَهُودًا قَائِلًا: "أَنْتَ قُلْتَ. مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاغْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ، وَصَرَفَ يَهُودًا لِيَتَمَّ عَمَلُ خِيَانَتِهِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ نِهَايَةَ يَهُودًا كَانَتْ كَارِثِيَّةً. لَكِنْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا كَانَتْ يُوَجَدُ تَلْمِيذًا آخَرَ عِنْدَ الْمَائِدَةِ نَفْسِهَا، قَالَ عَنْهُ يَسُوعُ إِنَّهُ سَيُنْكِرُهُ عَلَنًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَمَاذَا قَالَ لِبُطْرُسَ؟ قَالَ: "سَمْعَانُ سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكَ لِكَيْ يُغْرِبَكَ كَالْحِنْطَةِ!" فَذَهَبَ وَأَفْعَلَ فِعْلَكَ، لَا، "وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ تُثَبِّتَ إِخْوَتَكَ مَعِي رَجَعْتَ".

مَاذَا كَانَ الْفَرْقُ بَيْنَ يَهُودًا وَبُطْرُسَ؟ يَسُوعُ لَمْ يَصِلْ لِأَجْلِ يَهُودًا. هُوَ قَالَ: "وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ، الَّذِي هُوَ ابْنُ الْهَلَاكِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ". لَكِنَّ الْآبَ كَانَ قَدْ أَعْطَى بُطْرُسَ لِيَسُوعَ، وَإِنْكَارُهُ كَانَ مُرَوِّعًا وَجَرِيمَةً شَائِنَةً. قَالَ يَسُوعُ: "أَفْعَلِ الْأَمْرَ، لَكِنِّي صَلَّيْتُ لِأَجْلِكَ بِحَيْثُ إِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ... هُوَ لَمْ يَقُلْ: "إِنْ رَجَعْتَ"، بَلْ قَالَ: "مَتَى رَجَعْتَ، ثَبَّتْ إِخْوَتَكَ". وَيَسُوعُ نَفْسُهُ هَذَا مَوْجُودٌ فِي السَّمَاءِ الْيَوْمَ لِيَتَشَفَّعَ لِأَجْلِكَ وَلِأَجْلِي إِنْ كُنَّا خَاصَّتَهُ فَعَلًا. إِذَا الصُّعُودُ يَتَعَلَّقُ بِإِنْتِصَارِ يَسُوعَ الْمَجِيدِ، إِنَّهُ بِمَثَابَةِ نُقْطَةِ تَعَجُّبٍ مُضَافَةٍ إِلَى خِدْمَتِهِ الْأَرْضِيَّةِ.

الدُّكْتُورُ آر. سي. سَبْرُولُ هُوَ مُؤَسِّسُ هَيْئَةِ خَدَمَاتِ لِيَجُونِيرِ، وَكَانَ أَحَدَ رِعَاةِ كَنِيسَةِ الْقَدِيسِ أَنْدْرُو (St. Andrews Chapel) فِي مَدِينَةِ سَانْفُورْدِ بُولَايَةِ فُلُورِيدَا، كَمَا كَانَ أَوَّلَ رَئِيسِ لِكَلِّيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِلِإِصْلَاحِ (Chapel Reformation Bible College). وَهُوَ مُؤَلِّفُ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كُنَّا لَاهَوْتِيُونَ" (Everyone's A Theologian).